مجلة العلوم الإسلامية
ISSN : 2773-2770
مجلد: 05 عدد 01 جويلية 2023
EISSN: 2800-1591
ص - ص: 128-161

رؤية الله تعالى في الدار الآخرة بين النفي والإثبات "المعتزلة والأشاعرة أنموذجا"

Seeing ALLAH Almighty in the Hereafter; between negation and affirmation "Muatazila and Ashaira as a model"

❁ رحماني عبد الرحيم
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين - جهة الشرق - المغرب.
arahmani.abderahim@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2022/11/26 **تاريخ القبول:**2023/06/10

الملخص :

النظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة من المسائل العقدية التي اختلف فيها المعتزلة والأشاعرة، فالمعتزلة قالوا باستحالة رؤية الله تعالى عقلا سواء في الدنيا أو في الآخرة، أما الأشاعرة فقد اتفقوا مع المعتزلة في القول باستحالتها في الدنيا، أما في الآخرة فقد أجازوها عقلا وأثبتوها سمعا، وقد كان الهدف من هذه الدراسة جمع مختلف الأدلة التي اعتمد عليها كل منهما للانتصار لمذهبه، ثم بيان مقصد كل منهما من هذا الموقف، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت على المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، وبعد الانتهاء توصلت إلى النتائج الآتية: من أهم أسباب التي أدت إلى الخلاف اعتماد المعتزلة على قياس الغائب على

الشاهد، واعتماد كل منهما على الدلالة اللغوية لنصرة مذهبه، وتأويل النصوص المخلفة لمذهبهم، إلا أن كلاهما كان غرضه تنزيه الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: المعتزلة؛ الأشاعرة؛ رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

Abstract:

This study aims to clarify the opinion of Muatazila and Ashaira from a vision in the Hereafter, and that is by collecting the various pieces of evidence that each of them relied on to triumph for his doctrine. Then explain the purpose of each of them from this attitude. to Achieve this goal; depended on inductive, analytical, and comparative methods.

After completing this study, I reached the following results: One of the most important reasons that led to the dispute, was the Muatazila reliance on measuring the absent over the witness. And the Muatazila interpretation of all Quranic verses and Hadiths (prophet Mohammad's speech) that don't conform with their creedal doctrine. In this matter, each of them relied on the languaging meaning to support his doctrine. However, both of them were intended to the honest of Allah Almighty.

Keywords: Muatazila; Ashaira; seeing Allah Almighty in the Hereafter

1.مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الرسل والأنبياء والمرسلين، وعلى الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن جواز رؤية الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة من المسائل العقدية التي اختلفت فيها الفرق الإسلامية اختلافا بينا فمنهم من أثبتها إلى درجة أنه أقر برؤيته محددا مكيفا، ومنهم من نفاها مطلقا رغم وجود نصوص صريحة فيها، ومن بين الفرق المختلفة في هذه المسألة المعتزلة والأشاعرة، فالمعتزلة قالوا باستحالة رؤية الله تعالى عقلا سواء في الدنيا أو في الآخرة، وذلك بناء على الأصل الأول عندهم وهو التوحيد، لأن القول بجواز رؤية الله تعالى يؤدي حسب زعمهم إلى عدم القول بتنزيه الخالق، فالقاضي عبد الجبار أحد رواد لمعتزلة نجده قد خصص في كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل جزءا مهما لبيان استحالة الرؤية في الدار الآخرة محاولا إبطال كل الأدلة النقلية التي تجيز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة خاصة بطرق العقل، وفي النهاية ختم كلامه بقوله: "لما استحال أن نراه على كل وجه استحال أن يكون مرئيا"([1]).

أما الأشاعرة فقد اتفقوا مع المعتزلة في القول باستحالتها في الدنيا فقط، أما في الآخرة فقد أجازوها عقلا وأثبتوها سمعا، وإلى هذا يشير الباحث جلال موسى فيقول: "الأشعري أجاز رؤية الله تعالى عقلا و أوجبها سمعا، والمصحح لها هو الوجود، والباري موجود فيصح أن يرى و

[1] - المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار، الهمذاني،(المتوفى: 548هـ)، تحقيق: خضر محمد نبها، الناشر: دار الكتب العلمية، الجزء الرابع، ص:94.

لا يشترط في الرؤية اتصال شعاع، أو وجود جهة، أو مقابلة الرائي للمرئي، لأن ما يجوز على الأجسام يستحيل على الباري"([2]).

حاولت في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكال الآتي: ما الغاية من إنكار المعتزلة لرؤية سبحانه وتعالى في الدار الآخرة؟ وما أدلتهم على هذا الإنكار؟ وما الغاية من إثبات الأشاعرة لرؤية سبحانه وتعالى في الدار الآخرة؟ وما أدلتهم على هذا الإثبات؟ وقد اعتمدت للإجابة على هذا الإشكال على المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، لبيان موقف كل منهما وأدلتهما على ذلك، أما بالنسبة لأهداف البحث فإنني سعيت إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- جمع مختلف الأدلة التي اعتمد عليها المعتزلة لبيان موقفهم من إنكار رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، وقصدهم من هذا الإنكار وأدلتهم على ذلك.
- جمع مختلف الأدلة التي اعتمد عليها الأشاعرة لبيان موقفهم من إثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، وبيان قصدهم من هذا الإثبات وأدلتهم على ذلك.
- محاولة الوصول إلى قول سليم يتماشى مع النقل القائل بإثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة ويتفق مع العقل.

الدراسات السابقة في الموضوع:

فيما يخص الدراسات السابقة في الموضوع وجدت العديد من الدراسات، منها ما تحدثت عن الموضوع بشكل مختصر لأنها تناولت معه موضوعات أخرى، ومنها ما تحدثت عن الموضوع بشكل عام ولم توفه

---

[2] - نشأة الأشعرية وتطورها لجلال محمد عبد الحميد موسى، طبعة: دار الكتاب اللبناني، مركز تحقيق: التراث، ص:258-259.

حقه، إلا أنني لم أجد ولو دراسة واحدة في هذا الموضوع خصصت لبيان موقف المعتزلة والأشاعرة من هذه المسألة والمقارنة بينهما، ومن أهم الدراسات التي تناولت الموضوع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- المغني في أبواب التوحيد والعدل(الجزء الرابع: روية الله تعالى)، للقاضي عبد الجبار الهمذاني.
- رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، للباحثة تهاني عبد العزيز.
- الآثار المروية عن مجاهد في رؤية الله عز وجل من خلال تفسير قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (دراسة عقدية)، للشيخ سعود بن عبد العزيز بن محمد العقيل.
- رؤية الله عز وجل يوم القيامة بين أهل السنة والجماعة والشيعة، للباحث أحمد محمد علي البناي.

2. تعريف رؤية الله تعالى في الدار الآخرة:

1.2 الرؤية لغة: تدل هذه الكلمة على معان عدة، من أهمها: المعاينة، والإدراك، والعلم، يقول ابن فارس: "الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة"([3]).

يقول ابن سيده: "الرؤية النظر بالعين والقلب"([4]).

ويقول ابن منظور: "يقال: رأيته بعيني رؤية ورأيته رأي العين أي حيث يقع البصر عليه"([5]).

[3] - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1399هـ - 1979م، الجزء الثاني، ص: 472.

[4] - المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م، الجزء العاشر، ص: 338.

ويقول الإمام اللغوي مرتضى الزبيدي: "الرؤية بالضم: إدراك المَرْئي" ([6]).

بعد هذه النظرة السريعة في معاجم اللغة لتحديد مفهوم الرؤية لغة يمكن لي القول بأن الرؤية: تشمل رؤية البصر بحاسة العين، وتشمل رؤية البصيرة التي يعبر عنها أحيانا برؤية القلب أو العقل.

2.2 رؤية الله تعالى اصطلاحا: تقول الباحثة تهاني عبد العزيز وهي تحدد مفهوم رؤية الله تعالى في الدار الآخرة: "المقصود برؤية الله تعالى أن يرى بالأبصار تفضلا منه على عباده المؤمنين في الآخرة"([7]).

3 . أدلة المعتزلة على عدم وقوع رؤية الله تعالى في الدار الآخرة:

من أهم الأدلة التي استدل بها المعتزلة لنفي رؤية الله تعالى في الدار الآخرة ما يلي:

1.3 أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ اِلَيٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:21- 22]، يقول القاضي عبد الجبار الهمذاني وهو يرد

---

5 - لسان العرب لأبي الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، الجزء الرابع عشر، ص: 295.

6 - تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الجزء الثامن والثلاثون، ص: 102.

7 - رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين للباحثة تهاني عبد العزيز، رسالة ما جستير، سنة المناقشة: 1436هـ/2016م، ص:13.

على الأشاعرة و من معهم ممن أثبت رؤية الله تعالى في الآخرة: "قالوا على التأويل: إن هذه الآية وردت في شأن أهل الجنة فكيف يجوز أن يكون بمعنى الانتظار، لأن الانتظار يتضمن الغم والمشقة، ويؤدي إلى التنغيص والتكدير، حتى يقال في المثل: الانتظار يورث الاصفرار، والانتظار الموت الأحمر. وهذه الحالة غير جائزة على أهل الجنة. وجوابنا أن الانتظار لا يقتضي تنغيص العيش على كل حال، وإنما يوجب ذلك متى كان المنتظر لا يتعين وصول ما ينتظره إليه، أو يكون في جنس ولا يدري متى يتخلص من ذلك وهل يتخلص أم لا، فإنه والحال هذه يكون في غم وحسرة، فأما إذا تيقن وصوله فلا يكون في غم وحسرة، خاصة إذا كان في حال انتظاره في أرغد عيش وأهنأه. ألا ترى أن من كان على مائدة وعليها ألوان الطعام اللذيذة يأكل منها ويلتذ بها، وينتظر لونا آخر ويتيقن وصوله إليه، فإنه لا يكون في تنغيص ولا تكدير، بل يكون في سرور متضاعف، حتى لو تقدم إليه الأطعمة كلها لتبرم بها. كذلك حال أهل الجنة لا يكونون في غم و تنغيص"([8]).

يقول الإمام الزمخشري في تفسيره وهو ينتصر لمذهبه الاعتزالي في هذه المسألة: "والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه"([9]).

---

[8] - شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد الهمذاني (المتوفي سنة: 415هـ)، تحقيق: عبدالكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، سنة النشر: 1416هـ- 1996م، الطبعة الثالثة، ص: 247- 248.

[9] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق وتعليق: خليل مامون شيحا، الناشر: دار المعرفة – بيروت - الطبعة: الثالثة - 1430 هـ/ 2009م، ص: 1162.

قول الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف:143]، استشهد المعتزلة بهذه الآية كثيرا لتقوية مذهبهم القائل بنفي رؤية الله عز وجل، ومحل الشاهد في الآية عند المعتزلة هو جواب الله تعالى لموسى عليه السلام بالنفي بعد أن طلب نبي الله موسى عليه السلام رؤيته - رب أرني أنظر إليك - بقوله: - لن تراني، يقول القاضي عبد الجبار وهو يرد على الأشاعرة ومن معهم ممن أثبت رؤية الله تعالى في الدار الآخرة: "وهذه الآية حجة لنا عليهم من وجهين: أحدها، هو أنه تعالى قال مجيبا لسؤاله - رب أرني انظر إليك - قال: لن تراني ولن موضوعة للتأبيد، فقد نفى أن يكون مرئيا البتة، وهذا يدل على استحالة الرؤية عليه... والوجه الثاني من الاستدلال بهذه الآية، هو أنه تعالى قال: - لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني - علق الرؤية باستقرار الجبل. فلا يخلو؛ إما أن يكون علقها باستقراره بعد تحركه، وتدكدكه، أو علقها به حال تحركه. لا يجوز أن تكون الرؤية علقها باستقرار الجبل، لأن الجبل قد استقر ولم ير موسى ربه، فيجب أن يكون قد علق ذلك باستقرار الجبل بحال تحركه دالا بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه، كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه"([10]).

يقول الإمام الزمخشري وهو يفسر هذه الآية: "فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك، وهو من أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصح فيما كان في جهة. وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة... قلت: ما كان طلب الرؤية إلا ليبكت هؤلاء الذين

---

[10] - شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، (م . س)، ص:264 – 65.

دعاهم... وتبرأ من فعلهم، وليلقمهم الحجر، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق، فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا: لا بد، ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك"([11]).

يقول أيضا وهو يؤكد أن الرؤية غير ممكنة بدلالة اللغة: "فإن قلت: ما معنى لن؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه لا، وذلك أن لا، تنفى المستقبل، تقول: لا أفعل غدا، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غدا"([12]).

يقول أيضا وهو يذكر تفسيرا آخر لمعنى الرؤية: "وتفسير آخر: وهو أن يريد بقوله أرني أنظر إليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا، كأنها إرادة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك أنظر إليك أعرفك معرفة اضطرار، كأنى أنظر إليك"([13]).

قول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَٰرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:103]، **يقول القاضي عبد الجبار بعد أن ذكر هذه الآية: "يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يرى بالأبصار والعيون على وجه، في كل وقت، من غير تخصيص، لأنه تعالى عم بالنفي، وذكر ذلك على جهة التنزه والمدح، وما تمدح بنفيه مما يرجع إلى ذاته لم يقع إثباته إلا ذما، فيجب أن يدل الظاهر على ما قلناه، كما كان يدل**

[11] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري (م . س)، ص: 384 – 385.

[12] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري (م . س)، ص: 385.

[13] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري (م . س)، ص: 386.

لو قال لا تراه الأبصار، لأن الإدراك إذا قرن بالبصر زال عنه الاحتمال ولا يجوز في اللغة أن يراد به إلا الرؤية بالبصر"([14]).

يقول الإمام الزمخشري في تفسيره وهو يدعم مذهبه القائل بعدم رؤية الله تعالى في الدار الآخرة: "فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصرا في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات"([15]).

قول الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:15]، يقول القاضي عبد الجبار وهو ينتصر لمذهبه العقدي القائل بنفي الرؤية: "لا يدل على ما تقوله الحشوية في أنه تعالى يرى يوم القيامة بأن يرفع عنه الحجب للمؤمنين فيروه، و يحتجب عن غيرهم فيمنعون من رؤيته لأن هذا القول يوجب أن يكون تعالى جسما محدودا في مكان مخصوص، ويجوز عليه الستر والحجاب، ويراه قوم دون قوم، من حيث يظهر في جهة دون جهة. والمراد بالآية: أنهم ممنوعون من رحمة الله، لأن الحجب هو المنع، و لذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنه حاجب له، وإن كان الممنوع مشاهدا له. وقال أهل الفرائض في الإخوة: إنهم يحجبون الأم عن الثلث؛ إذ منعوها وإن لم يكن هناك ستر في الحقيقة، فبين بذلك أنه تعالى يمنعهم من

---

[14] - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(المتوفى: 415هـ)، تحقيق: محمد عدنان زرزور، الناشر: دار النصر للطباعة - القاهرة- ص:255/ تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق وتقديم: أحمد عبد الرحيم السياح – توفيق علي وهبة، الناشر: مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2006م، ص: 159.

[15] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري (م . س)، ص:340.

رحمته وسعة فضله، ليبعث السامع بذلك على المسك بطاعة الله، فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة، لا من المحجوبين عنها"([16]).

يقول الإمام الرازي وهو ينقل لنا أقوال المعتزلة في تفسير الآية حسب مذهبهم العقدي: "قال الجبائي: المراد أنهم عن رحمة ربهم محجوبون أي ممنوعون، كما يقال في الفرائض: الإخوة يحجبون الأم على الثلث، ومن ذلك يقال: لمن يمنع عن الدخول هو حاجب، لأنه يمنع من رؤيته وثانيها: قال أبو مسلم: لمحجوبون أي غير مقربين، والحجاب الرد وهو ضد القبول، والمعنى هؤلاء المنكرون للبعث غير مقبولين عند الله وهو المراد من قوله تعالى: - ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم - وثالثها: قال القاضي: الحجاب ليس عبارة عن عدم الرؤية، فإنه قد يقال: حجب فلان عن الأمير، وإن كان قد رآه من البعد، وإذا لم يكن الحجاب عبارة عن عدم الرؤية سقط الاستدلال، بل يجب أن يحمل على صيرورته ممنوعا عن وجدان رحمته تعالى ورابعها: قال صاحب الكشاف: كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم"([17]).

2.3 الأدلة من السنة النبوية:

لم يكتف المعتزلة ومن ناصرهم بالآيات القرآنية التي تدل على نفي الرؤية حسب زعمهم بل ساقوا بعض الأحاديث التي تدل على نفي

---

[16] - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، (م .س)، ص:683.

[17] - مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الحديث – القاهرة، سنة النشر: 1422هـ/2012م، الجزء السادس عشر، ص:100 – 101.

رؤية الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة، ومن أهم الأحاديث النبوية التي استشهد بها هؤلاء وتدل على نفي رؤية الله تعالى في الدنيا و الآخرة ما يلي:

- حديث عائشة الذي يرويه مَسْرُوقٌ عنها: قَالَ: «كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: - وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ- وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى - فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: - لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ- أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ»([18]).

يقول محمد بن يوسف المزابي بعد أن ذكر هذا الحديث منتصرا لمذهب القائلين بنفي رؤية الله تعالى في الآخرة: "والحديث دليل لأصحابنا كالمعتزلة على نفي الرؤية دنيا وأخرى؛ لأن ما كان نفيه تنزيهاً

[18] - أخرجه مسلم في صحيحه، باب: معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى، رقم الحديث: 159، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الجزء الأول، ص: 159.

يكون عاماً في الدنيا والآخرة، كاتخاذ الصاحبة والولد وإلا لزم وصفه بالنقص في الآخرة سبحانه وتعالى ودعوى إدراكه بالقلب إثبات للإدراك، وهو موجب للتحديد والحلول حاشاه عن ذلك، ودعوى إدراكه بلا إحاطة كذلك"([19]).

يقول الإمام النووي وهو يرد على من أنكر الرؤية بعد أن ذكر حديث عائشة: "إن عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات"([20]).

- ما رواه قتادة رضي الله عنه، عن عبد الله بن شقيق، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ، قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «نُورٌ، أَنَّى أَرَاه »([21]).

تقول الباحثة تهاني عبد العزيز وهي تعلق على هذا الحديث: "والجواب عن هذا الاستدلال بأنه خطأ بين، فسؤال أبي ذر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ متعلق بحادثة المعراج،

---

[19] - وفاء الضمانة بأداء الأمانة لمحمد بن يوسف المزابي المغربي، طبعة: مطبعة الأزهار البارونية، سنة النشر: 1325هـ، الجزء الثالث، ص: 376.

[20] - المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية: 1392هـ، الجزء الثالث، ص: 05

[21] - أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة النجم، رقم الحديث: 3282، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م، الجزء الخامس، ص: 249.

وهي حادثة وقعت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي في الدنيا وليست في الآخرة، وعليه فالنفي النبوي لا ينسحب على الرؤية في الأخرة. وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخبر أبا ذر في نفس الحديث بأنه سيراه في الآخرة غير لازم؛ لأن سؤاله رضي الله عنه عن واقعة المعراج فحسب، فجاء الجواب مقتصرا على تلك الحادثة"([22]).

- قول عكرمة سئل ابن عباس: «هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ أَنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَيْسَ يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ - لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ - فَقَالَ: لَا أُمَّ لَكَ، وَكَانَتْ كَلِمَتُهُ لِي: ذَلِكَ نُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ»([23]).

يقول أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني وهو ينتصر لمذهب الإباضية والمعتزلة ومن ناصرهم ممن أنكر رؤية الله تعالى: "وقال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين ومجاهد وإبراهيم النخعي ومكحول الدمشقي وعطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وأبو صالح صاحب التفسير وعكرمة ومحمد بن كعب وابن شهاب الزهري: إن الله لا يراه أحد من خلقه"([24]).

22 - رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين للباحثة تهاني عبد العزيز، سنة النشر: 1436هـ/2016م، ص: 148.

23 - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م، الجزء الثاني، ص: 482.

24 - الترتيب في الصحيح من حديث الرسول، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، (م. س)، ص: 372.

يقول ابن تيمية وهو يرد على المعتزلة ومن استدل بأحاديث عائشة و ابن عباس وأبي ذر وغيرهم لنفي رؤية الله تعالى في الآخرة: "وهذا المنصوص عن ابن عباس وأبي ذر وغيرهما هو المنصوص عن أحمد وغيره من أئمة السنة، ولم يثبت عن أحد منهم إثبات الرؤية بالعين في الدنيا، كما لم يثبت عن أحد منهم إنكار الرؤية في الآخرة"([25]).

3.3 الأدلة العقلية:

يقول القاضي عبد الجبار وهو يستدل بدليل عقلي على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة: "الواحد منا راء بحاسة، والرائي بالحاسة لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلا أو حالا في المقابل أو في حكم المقابل، وقد ثبت أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مقابلا، ولا حالا في المقابل، ولا في حكم المقابل"([26]).

يقول الإمام الرازي وهو ينقل لنا الأدلة العقلية التي استدل بها من ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة: "لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية. قالت المعتزلة ويدل على ذلك وجوه: الأول: أن الدلائل العقلية دلت على أن رؤية الله تعالى ممتنعة. والثاني: أن الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه، ورؤية الله تعالى ليست من جنس نعيم الجنة. الثالث: أن الخبر الذي تمسكتم به في هذا الباب هو ما روي أن الزيادة، هي النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا الخبر يوجب التشبيه، لأن النظر

[25] - مجموعة الرسائل والمسائل لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى : 728هـ)، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي، الجزء الرابع، ص: 65.

[26] - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، (م. س)، ص:248.

عبارة عن تقليب الحدقة إلى جهة المرئي وذلك يقتضي كون المرئي في الجهة، لأن الوجه اسم للعضو المخصوص، وذلك أيضا يوجب التشبيه فثبت أن هذا اللفظ لا يمكن حمله على الرؤية، فوجب حمله على شيء آخر، وعند هذا قال الجبائي: الحسنى عبارة عن الثواب المستحق، والزيادة هي ما يزيده الله تعالى على هذا الثواب من التفضل"([27]).

خلاصة القول فإن المعتزلة ومن ذهب مذهبهم أولوا كل الآيات القرآنية الدالة على ذلك، كما أولوا الأحاديث التي تثبت رؤية الله تعالى في الآخرة أو ردوها بدعوى أنها أحاديث آحاد و لا يقبل الاستدلال بها في مسائل الاعتقاد، لكن بعد النظر في هذه الأدلة يتبين أن الغرض الأساسي عندهم كان هو تنزيه الله عز وجل.

4. أدلة الأشاعرة على وقوع رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

من أهم الأدلة التي استدل بها الأشاعرة على إثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة ما يلي:

1.4 الأدلة من القرآن الكريم:

قول الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:21- 22]، يقول أبو الحسن الأشعري بعد أن استشهد بهذه الآية لإثبات رؤية الله تعالى: "يعني مشرقة - إلى ربها ناظرة - يعني رائية، وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها: إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار، كقوله

[27] - مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، (م. س) ، ص: 76.

تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:17]، أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:48]، أو يكون عنى نظر التعطف، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:76]، أو يكون عنى نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار. ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار؛ لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: - انظر في هذا الأمر بقلبك- لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار؛ الذي يكون للقلب، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم، وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين؛ لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22]أنها رائية ترى ربها عز وجل"([28]).

[28] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397، ص: 35- 36 37.

يقول أيضا وهو يفند رأي المعتزلة ومن ناصرهم في المسألة: "ومما يبطل قول المعتزلة: أن الله عز وجل أراد بقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22]، نظر الانتظار، أنه قال: - إلى ربها ناظرة - ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله: (إلى) ؛ لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار " إلى " ألا ترى أن الله تعالى لما قال: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس:48]، لم يقل "إلى"؛ إذ كان معناه الانتظار"([29]).

يقول أيضا وهو يؤكد أن المراد بالنظر هنا نظر العين فيقول: "والله سبحانه وتعالى قال: - إلى ربها ناظرة - ولم يقل: إلى غيره ناظرة، والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، وإلا فهو على ظاهره"([30]).

وقد أشار الإمام الباقلاني إلى المعاني التي تحتملها كلمة نظر في اللغة بعد أن ذكر هذه الآية فقال: "النظر في كلام العرب يحتمل وجوها منها نظر الانتظار ومنها الفكر والاعتبار ومنها الرحمة والتعطف ومنها الإدراك بالأبصار وإذا قرن النظر بذكر الوجه وعدي بحرف الجر ولم يضف الوجه إلى قبيلة وعشيرة الوجه الجارحة التي توصف بالنضارة التي تختص بالوجه الذي فيه العينان فمعناه رؤية الأبصار"([31]).

يقول أيضا: "الله تعالى وصف الوجوه التي هي الجوارح بأنها تنظر إليه لأنه تعالى وصفها بما لا يجوز أن يوصف به إلا الجارحة حيث قال:

[29] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (م. س)، ص:37

[30] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (م. س)، ص:40.

[31] - تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي المالكي (المتوفى: 403هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ/1987م، ص: 311.

- وجوه يومئذ ناضرة - والنضارة لا تكون إلا في الجارحة التي هي الوجه"([32]).

يقول الإمام الرازي: قوله تعالى: - إلى ربها ناظرة - معناه: أنها تنظر إلى الرب لا إلى غيره. وذلك لأن تقديم المفعول يفيد الحصر"([33]).

يقول أيضا وهو يرد على المعتزلة الذين حملوا ناظرة على الانتظار: "حمل قوله: - ناظرة - على الانتظار غير جائز، لأن الانتظار يلزمه الغم، كما قيل: الانتظار الموت الأحمر، والبشارة بما يوجب الغم غير لائقة بالحكمة"([34]).

قول الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:143]، يقول أبو الحسن الأشعري بعد أن استشهد بهذه الآية لإثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة: "ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول موسى صلى الله عليه وسلم: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:143]، ولا يجوز أن يكون موسى صلوات الله عليه وسلامه وقد ألبسه الله جلباب النبيين، وعصمه بما عصم به المرسلين، قد سأل ربه ما يستحيل عليه، فإذا لم يجز ذلك على موسى صلى الله عليه وسلم علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا، وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى"([35]).

[32] - تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني، (م. س) ص: 314.

[33] - الأربعين في أصول الدين لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ)، تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الجزء الأول، ص: 289.

[34] - الأربعين في أصول الدين لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، (م. س)، ص: 293 – 294.

[35] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (م. س)، ص:41

يقول أيصا: "مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار قوله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِنِ اِسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرِيٰنِےۖ﴾ [الأعراف:143]، (فإن استقر مكانه فسوف تراني) فلما كان الله تعالى قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا؛ كان قادرا على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أن الله تعالى قادر أن يُري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته"([36]).

يقول الإمام الرازي وهو يذكر مجموعة من الحجج الدالة على رؤية الله تعالى في الآخرة: الحجة الأولى: أن موسى عليه السلام سأل الرؤية في قوله: - أرني أنظر إليك - ولو كانت الرؤية ممتنعة على الله تعالى، لما سألها... الحجة الثانية: رؤية الله تعالى علقت على شرط جائز، والمعلق على الشرط الجائز جائز. فرؤية الله تعالى جائزة. وإنما قلنا: أن رؤية الله معلقة على شرط جائز، لأن رؤية الله تعالى معلقة على استقرار الجبل. واستقرار الجبل جائز. فيلزم أن تكون رؤية الله تعالى جائزة"([37]).

فالرؤية حسب هذا الدليل أنها لم تقترن بأمر مستحيل الوقوع، بل اقترنت بأمر ممكن وهو استقرار الجبل، ولما كان استقرار الجبل ممكنا كانت الرؤية ممكنة.

قول الله عز وجل: ﴿لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ أُلْحُسْنيٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:26]، يقول الإمام ابن كثير: "وقوله: - وزيادة - هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه

---

[36] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (م. س)، ص:43.

[37] - الأربعين في أصول الدين لأبي عبد الله فخر الدين الرازي خطيب الري، (م. س)، ص: 279-281.

النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمته"([38]).

يقول الإمام القرطبي وهو ينتصر لمذهبه الأشعري القائل برؤية الله تعالى في الآخرة: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: - وزيادة - قال: للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وهو قول أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رواية. وحذيفة وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبي موسى وصهيب وابن عباس في رواية، وهو قول جماعة من التابعين، وهو الصحيح في الباب"([39]).

يقول الإمام الألوسي: "ولا يبعد أن يحمل قوله سبحانه: "وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ" على المنكح والملبس وما يتصل بهما ليتكامل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهي النظر إلى وجه الله تعالى الكريم"([40]).

[38] - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، الجزء الرابع، ص: 262.

[39] - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، الجزء الثامن، ص: 330.

[40] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، الجزء الثالث عشر، ص: 98.

قول الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:15]، يقول الإمام الرازي في تفسيره وهو يستشهد بهذه الآية لنصرة مذهبه الأشعري: "قال مقاتل: معنى الآية أنهم بعد العرض والحساب، لا يرون ربهم، والمؤمنون يرون ربهم، وقال الكلبي: يقول إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤية ربه"([41]).

يقول أيضا: "فقد احتج الأصحاب على أن المؤمنين يرونه سبحانه قالوا: ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة، وفيه تقرير آخر وهو أنه تعالى ذكر هذا الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار، وما يكون وعيدا وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمن، فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمن"([42]).

يقول محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي بعد أن ذكر هذه الآية: "يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه، وهو كذلك"([43]).

يقول ابن القيم وهو ينتصر لمذهب من أثبت رؤية الله في الآخرة وعلى رأسهم الأشاعرة: "إن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص

[41] مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، (م. س)، الجزء السادس عشر، ص:101.

[42] - مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، (م. س)، الجزء السادس عشر، ص:100.

[43] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، سنة النشر : 1415 هـ - 1995م، الجزء الأول، ص: 489.

المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نص تضمنه القران والسنة كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص وهذا الذي أفسد الدين والدنيا"([44]).

2.4 الأدلة من السنة النبوية

- قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»([45]).

يقول ابن حجر وهو يعلق على هذا الحديث: "قال البيهقي سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في إملائه في قوله لا تضامون في رؤيته بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم إلى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والأصل لا تتضامون في رؤيته باجتماع في جهة وبالتخفيف من الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فإنكم ترونه في

[44] - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين المشهور بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، ص: 295.

[45] - جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: فضل صلاة العصر، رقم الحديث: 554، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، الجزء الأول، ص: 115.

جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك"([46]).

- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا»([47]).

يقول ابن حجر وهو يرد على بعض المعتزلة الذين فسروا الرؤية بمعنى العلم: " اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن يكون بمعنى العلم وقال بن بطال ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنعه الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان وأولوا قوله ناظرة بمنتظرة وهو خطأ"([48]).

- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»([49]).

يقول ابن بطال وهو يعلق على هذا الحديث: "فلا تعلق فيه للمجسمة في إثبات الجسم والمكان لما تقدم من استحالة كونه

[46] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الجزء الثالث عشر، ص: 427.

[47] - جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، رقم الحديث: 7435، الجزء التاسع، ص:127.

[48] - فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (م. س)، الجزء الثالث عشر، ص: 426.

[49] - جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: قوله ومن دونهما جنتان، رقم الحديث: 4878، (م. س)، الجزء السادس، ص:145.

جسمًا أو حالا في مكان؛ فوجب أن يكون تأويل الرداء مصروفًا إلى أن المراد به الآفة المانعة لهم من رؤيته الموجودة بأبصارهم، وذلك فعل من أفعاله تعالى يفعله في محل رؤيتهم له بدلا من فعله الرؤية، فلا يرونه ما دام ذلك المانع لهم من رؤيته وسماه رداء مجازًا واتساعًا؛ إذ منزلته في المنع من رؤيته منزلة الرداء وسائر ما يحتجب به والله تعالى لا يليق به الحجب والستار؛ إذ ذاك من صفات الأجسام"([50]).

من خلال هذا الشرح نلاحظ أن ابن بطال لم يقف عند شرح الجمل أو الجانب اللغوي وإنما تعداه إلى الرد على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة العقدية.

- قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"([51]).

يقول صدر الدين محمد بن أبي العز الحنفي وهو ينتصر لهذا المذهب: "المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة

[50] - شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، الجزء العاشر، ص: 466-467.

[51] - مسند إسحاق بن راهويه لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه (المتوفى: 238هـ)، باب: ما يروى عن رجال الكوفة عن عائشة، رقم الحديث: 1425، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1412 – 1991م، الجزء الثالث، 794.

في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة"([52]).

4. 3 الأدلة العقلية:

إضافة إلى الأدلة النقلية، استدل الأشاعرة بأدلة عقلية تثبت جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، يقول أبو الحسن الأشعري وهو يستدل على رؤية الله تعالى في الآخرة بدليل عقلي: "ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله تعالى يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائيا فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائيا فجائز أن يرينا نفسه"([53]).

أما الإمام الرازي فوجدته مرة يثبت رؤية الله تعالى في الآخرة بالدليل العقلي ومرة لا يقول بإثباتها بالعقل، يقول وهو ينقل لنا من يثبت رؤية الله تعالى بالدليل العقلي كما أثبتها بالدليل النقلي: "وأما اللفظ الثالث: وهو الزيادة فنقول: هذه الكلمة مبهمة، ولأجل هذا اختلف الناس في تفسيرها، وحاصل كلامهم يرجع إلى قولين: القول الأول: أن المراد من منها رؤية الله سبحانه وتعالى قالوا: والدليل عليه النقل والعقل. أما النقل: فالحديث الصحيح الوارد فيه، وهو أن الحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى الله سبحانه وتعالى. وأما العقل: فهو أن الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف،

[52] - شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى - 1418هـ، ص: 153

[53] - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (م. س)، ص: 53.

فانصرف إلى المعهود السابق، وهو دار السلام والمعروف من المسلمين والمتقرر بين أهل الإسلام من هذه اللفظة هو الجنة، وما فيها من المنافع والتعظيم. وإذا ثبت هذا، وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا مغايرا لكل ما في الجنة من المنافع والتعظيم، وإلا لزم التكرار وكل من قال بذلك قال: إنما هي رؤية الله تعالى فدل ذلك على أن المراد من هذه الزيادة: الرؤية"([54]).

ويقول أيضا وهو ينكر إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بالعقل "مذهبنا في هذه المسألة ما اختار الشيخ أبو منصور الماتريدي السمرقندي وهو أنا لا نثبت صحة رؤية الله تعالى بالدليل العقلي، بل نتمسك في هذه المسألة بظواهر القرآن والأحاديث. فإن أراد الخصم تعليل هذه الدلائل، وصرفها عن ظواهرها بوجود عقلية، يتمسك بها في نفي الرؤية: اعترضنا على دلائلهم، وبينا ضعفها، منعناهم عن تأويل هذه الظواهر"([55]).

ويقول جلال موسى: "الأشعري أجاز رؤية الله تعالى عقلا و أوجبها سمعا، والمصحح لها هو الوجود، والباري موجود فيصح أن يرى و لا يشترط في الرؤية اتصال شعاع، أو وجود جهة، أو مقابلة الرائي للمرئي، لأن ما يجوز على الأجسام يستحيل على الباري"([56]).

خـاتمة:

حرصت أثناء عرضي لموضوع رؤية الله في الدار الآخرة على استقصاء جل ما استدل به المعتزلة لإثبات رأيهم القائل بنفي رؤية الله

---

[54] - مفاتيح الغيب لأبي عبد الله فخر الدين الرازي ، (م. س)، الجزء التاسع، ص: 76.

[55] - الأربعين في أصول الدين لأبي عبد الله فخر الدين الرازي، (م. س)، الجزء الأول، ص: 277.

[56] - نشأة الأشعرية وتطورها لجلال محمد عبد الحميد موسى،(م. س)، ص:258-259.

تعالى في الدار الآخرة، كما ذكرت جل ما استدل به الأشاعرة لإثبات رأيهم القائل برؤية الله تعالى في الدار الآخرة، وقد بذلت جهدي ملتمسا الصواب، فإن وفقت فيه فذلك فضل من الله تعالى، وإن قصرت فيه أو جانبته فمن نفسي ومن الشيطان، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

- من أهم أسباب الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة في هذه المسألة، اعتماد المعتزلة على قياس الغائب على الشاهد، فالمعتزلة ينفون رؤية الله تعالى لأنها في نظرهم تستدعي المقابلة والشعاع، وهذا خطأ جسيم وقع فيه المعتزلة، فالدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فكيف نقيس الباقي على الفاني؟ أما الأشعرية فإنهم لم يلتفتوا إلى هذا النوع من القياس، لأنه قياس مع الفارق، كما أن هناك نصوص شرعية تثبت الرؤية في الآخرة، بالإضافة إلى أن العقل السليم يجيزها ولا يمنعها.
- كل فريق أخذ بالدلالة اللغوية ما يخدم ويرجح مذهبه العقدي، فالمعتزلة مثلا أخذوا من نظر معنى الانتظار أي انتظار الثواب أو الجنة، والأشاعرة أخذوا من نظر النظر العيني أي رؤية الله تعالى بالأبصار يوم القيامة.
- موقف المعتزلة في مسألة رؤية الله تعالى في الدار الآخرة كان الدافع الأساسي إليه هو تنزيه الله تعالى، إلا أن هذا الرأي قام على أسس خاطئة أهمها: التعسف في تأويل النصوص الشرعية التي تدل على جواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.
- تأويل المعتزلة لكل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لا تتوافق مع مذهبهم العقدي في هذه المسألة.

- رؤية الله تعالى في الدار الآخرة نعمة من أعظم النعم التي يتنعم به المؤمن في الجنة.
- رؤية الله تعالى في الدار الآخرة لعباده المؤمنين لا مرية فيها ولا شك فيها، وإنكارها قد يصل إلى درجة إنكار نصوص الكتاب والسنة والآثار عن السلف والخلف، وأن من أنكر ذلك لجأ إلى التأويل دون الالتزام بشروطه، أو استند إلى العقل أو القياس فيما لا يقاس فيه، والله تعالى أعلى وأعلم.

لائحة المصادر والمراجع:

1. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى.
2. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1421هـ/2000م.
3. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1423هـ/2003م.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1399هـ/1979م.

5. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
6. أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموعة الرسائل والمسائل تعليق: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي.
7. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1420هـ/1999م.
8. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: 1379هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
9. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1414هـ.
10. أبو الفيض محمّد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
11. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق وتعليق:

خليل مامون شيحا، الناشر: دار المعرفة - بيروت - الطبعة: الثالثة، سنة النشر: 1430هـ/2009م.

12. أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، سنة النشر: 1414هـ /1994م.

13. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1407هـ/1987م.

14. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1384هـ/1964م.

15. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1422هـ.

16. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، تحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الحديث، القاهرة، سنة النشر: 1422هـ/2012م.

17. أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي، الأربعين في أصول الدين، تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

18. أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: 1998م.
19. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1412هـ/1991م.
20. أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، الترتيب في الصحيح من حديث الرسول، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة مسقط - سلطنة عمان- سنة النشر: 1424هـ/2003م.
21. تهاني عبد العزيز، رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، سنة النشر: 1436هـ/2016م.
22. جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية وتطورها، طبعة: دار الكتاب اللبناني، مركز تحقيق: التراث.
23. شمس الدين المشهور بابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
24. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ.
25. صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق:

أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1418هـ.

26. القاضي عبد الجبار الهمذاني، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: خضر محمد نبها، الناشر: دار الكتب العلمية.

27. القاضي عبد الجبار الهمذاني، تنزيه القرآن عن المطاعن، تحقيق وتقديم: أحمد عبد الرحيم السياح – توفيق علي وهبة، الناشر: مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، سنة النشر: 2006م.

28. القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، سنة النشر: 1416هـ/1996م.

29. القاضي عبد الجبار الهمذاني، متشابه القرآن، تحقيق: محمد عدنان زرزور، الناشر: دار النصر للطباعة- القاهرة.

30. محمد بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان، سنة النشر: 1415هـ/1995م.

31. محمد بن يوسف المزابي المغربي، وفاء الضمانة بأداء الأمانة، طبعة: مطبعة الأزهار البارونية، سنة النشر: 1325هـ.

32. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة النشر: 1392هـ.